مَشَاهِدُ العذابِ في سُّورةِ النبأ وعَلاَقَتُهَا بالوِحدَةِ المَوضُوعِيةِ دراسة تحليلية

/ عبد الجبار بن عبد الغفار

طالب في مرحلة الدكتوراة

كلية الشريعة

الجامعة الأردنية.

الأستاذ مشارك/ د. الدكتور علي عبدالله علي علان

الأستاذ المشارك في جامعة البلقاء التطبيقية

الملخص

تناول الباحثان دراسة مَشَاهِد العذابِ في سُّورةِ النبأ وعَلاَقَتُهَا بالوِحدَةِ الموضُوعِيةِ؛ للإجابة عن مشكلة الدراسة وتحقيق هدفها، بتقديم أنموذجاً يجلي آلية للربط بين مشاهد العذاب في السورة ووحدتها ـ فتكون منطلقاً لسور أخرى ـ وذلك بتوظيف المنهج الاستقرائي باستقراء الآيات المتضمنة مشاهد العذاب في سورة النبأ، وأقوال المفسرين الذين اعتنوا بالصور الفنية لهذه المشاهد، والمنهج التحليلي بتحليل تلك الآيات وتجلية صورها حتى تكون شاخصة للقارئ، والمنهج الاستنباطي باستنتباط الباحثين علاقة مشاهد العذاب في سورة النبأ بالوحدة الموضوعية، المنهج المقارن حيث قارن الباحثان بين مشاهد العذاب في سورة النبأ، وما يقابلها في السور المدنية. وقد استنتج الباحثان وجه العلاقة بين مشاهد العذاب في سورة النبأ، ووحدتها الموضوعية، ووجوه التوافق والاغتراق بين مشاهد العذاب في السورة وما يقابلها من مشاهد في سور أخرى. ونسهم هذه الدراسة من جهة بإضافة قيمة إلى الدراسات القآنية والدراسات الأدبية واللغوية، وتنمية القدرة التدبرية للقرآن، ومن جهة أخرى تقدم رؤية لمشاهد العذاب وصوره بدراسة علمية تترك أثراً إيجابياً على الإيمان والالتزام بالعمل الصالح والسلوك الحسن.

الكلمات المفتاحية: القرآن، سورة النبأ، التفسير، السورة، المشاهد، العذاب.

Abstract

The two researchers studied the scenes of torment in Surat Al-Naba and their relationship to the thematic unit. To answer the problem of the study and achieve its goal, by presenting a model that shows a mechanism for linking the scenes of torment in the surah and its unity - it will be a starting point for other suras - by employing the inductive approach by extrapolating the verses that include scenes of torment in Surat Al-Naba, and the sayings of the interpreters who took care of the artistic images of these scenes, and the analytical approach by analyzing those The verses and the manifestation of their images so that they are visible to the reader, the deductive approach by the researchers deducing the relationship of the scenes of torment in Surat Al-Naba' with the objective unit, the comparative approach where the researchers compared the scenes of torment in Surat Al-Naba', and their counterparts in the civil surahs. The researchers concluded the relationship between the scenes of torment in Surat Al-Naba, and its objective unity, and the aspects of compatibility and immersion between the scenes of torment in Surat and the corresponding scenes in other suras. On the one hand, we contribute to this study by adding value to canonical studies, literary and linguistic studies, and developing the reflective ability of the Qur'an.

Keywords: Quran, Surah An-Naba, interpretation, Surah, scenes, torment.

المقدمة

الحمد لله الذي أتم هذا الدين ببعثه سيد الخلق سيدنا محمد- صلى الله عليه وسلم- وأنزل عليه القرآن الكريم، ذلك الكتاب الخالد الذي لا يضاهيه أي كتاب، فهو منبع العربية وآدابها، الذي لا ينفذ مهما نهلنا منه، والذي أقبل عليه المسلمون، يتعلمونه ويعلمونه، وجعل طلاب العلم يقبلون عليه؛ باحثين وواردين لبحوره التي لا تنضب، ينهلون من العلم والمعرفة الحق، فلا تنفذ أسراره، ولا ينتهي إعجازه.

فمن حفظ الله لكتابه الكريم، ودستوره الجامع، أن تظهر بين كل حين وآخر تفاسير جديدة، بمناهج وأسسٍ تقتضيها ما يضيف إليها العلماء من أبعادٍ وآفاقٍ ومضامين غير مسبوقة.

لذلك كان حقا على الأمة الإسلامية التي شرفها الله بحمل لواء دعوته بهذا القرآن العظيم، أن توجه اهتمامها بدراسته وكشف درره، وقد سخر الله لهذا القرآن من هذه الأمة من أفنوا أعمارهم في البحث والدراسة في التفسير، فزخرت المكتبة الإسلامية بالعديد من كتب التفسير وألوانه وعلومه، وبالرغم من ذلك فإن تلك الدراسات لم تنته، وما زالت بحاجة إلى مزيد من العناية، ذلك أن القرآن معين لا ينضب، ولا تنقضي عجائبه.

فجاءت هذه الدراسة تبحث في لون من ألوان التفسير، التحليلي والموضوعي: "مشاهد العذاب في سورة النبأ وعلاقتها بالوحدة الموضوعية " ليحقق الباحثان أهداف الدراسة في ضوء مشكلتها.

أولاً: أسئلة البحث:

يرى الباحثان أن هناك ثمة علاقة بين مشاهد العذاب في سور القرآن ووحدتها الموضوعية، فينطلق سؤال البحث الرئيس ومشكلته لتقديم أنموذجاً يجلي آلية للربط بين مشاهد العذاب في السورة ووحدتها؛ لما يكتنفه من عدم الوضوح الكافي واللازم، لإدراكه، فكان هذا الأنموذج "**مشاهد العذاب في سورة النبأ وعلاقتها بالوحدة الموضوعية**"؛

لتدور هذه الدراسة حول سؤال محوري وهو: ما علاقة مشاهد العذاب في سورة النبأ بالوحدة الموضوعية لهذه السورة؟

ويتفرع عنه:

١- ما الوحدة الموضوعية لسورة النبأ ؟

٢- ما دلالة ألفاظ العذاب في السورة الكريمة ؟

٣- ما العلاقة التي تربط مشاهد العذاب بالوحدة الموضوعية للسورة، و كيف نقارن بين تلك المشاهد في السور المكية والسور المدنية ؟

٤- هل أشار علماؤنا السابقون لمشاهد العذاب وعلاقتها بالوحدة الموضوعية ؟

ثانياً: مصطلحات البحث:

المصطلحات الواردة في الدراسة هي: تعريف السورة، والتعريف الاصطلاحي للمركب: الوحدة الموضوعية، والتعريف الاصطلاحي للمركب: مشاهد العذاب، وتم بيانها في أول موضع تقتضيه الدراسة.

ثالثاَ: إجراءات وأدوات البحث:

اقتضت طبيعة الدراسة أن يقزم الباحثان بدراسة استقرائية ثم تحليلية لما بينه المفسرون الذين لهم عناية بالوحدة الموضوعية، ومن أشهرهم: الأئمة الرازي والبقاعي والفراهي وسيد قطب وابن عاشور وسعيد حوى.

كما رجع الباحثان لبيان مشاهد العذاب الى معاجم اللغة والتفاسير التي لها عناية ببيان الصور الفنية مثل الأئمة: الزمخشري وأبي حيان وابن عاشور وسيد قطب وغيرهم.

رابعا: أهمية الدراسة:

تبرز أهمية هذه الدراسة من خلال الأمور الآتية:

- تأتي أهمية هذه الدراسة "مشاهد العذاب في سورة النبأ وعلاقتها بالوحدة الموضوعية "، من حيث أن الترابط والتناسب بوحدة موضوعية مع تفرق نزول آيات السورة وتباعد زمانه وتعدد موضوعاتها من دلائل الإعجاز وإثبات مصدر هذا القرآن وأنه من الله عز وجل،

وتنبع أهمية الدراسة – من هذا المنطلق – من استخدام النص القرآني لإثبات قضية من قضايا العقيدة ألا وهي (يوم القيامة).

- إن الوقوف على الوحدة الموضوعية في السورة الواحدة، وإظهار الترابط والتناسق في نظمها ومعناها، وموضوعاتها؛ يدفع المسلم إلى شحذ الهمم لدراسة كتاب الله عز وجل، وتدبر آياته؛ ويحقق التدبر الأمثل والفهم لآيات القرآن من أجل الوقوف على هداياته في جميع المجالات.

- كما أن هذه الدراسة تحاول إضافة قيمة إلى الدراسات القرآنية، وكذلك إلى الدراسات الأدبية واللغوية، وإضافة دراسة جديدة للمكتبة الإسلامية.

- لفت أنظار طلاب الدراسات العليا في التفسير وعلوم القرآن وفي اللغة العربية لمثل هذه الدراسات.

- حاجة الدراسات الموضوعية في التفسير إلى هذا النوع من البحوث التي تساعد في إبراز الوحدة الموضوعية في كل سورة بطريقة دقيقة، وبيان أثرها على معاني السورة وقضاياها.

- حاجة المؤسسات العلمية والمراكز الإسلامية لمثل هذه المشاريع البحثية.

خامساً: أهداف الدراسة:

هدف الباحثين من هذه الدراسة إلى ما يأتي:

١- تجلية الوحدة الموضوعية لسورة النبأ.

٢- إبراز دلالة ألفاظ العذاب في السور الكريمة.

٣- دراسة الآيات التي تتحدث عن مشاهد العذاب في السورة – ضمن محددات الدراسة .

٤- الإسفار عن العلاقة التي تربط بين هذه المشاهد والوحدة الموضوعية للسورة.

٥- المقارنة بين تلك المشاهد . في هذه السورة مع السور الأخرى.

٦- الإفادة مما أشار إليه علماؤنا السابقون إلى هذه المشاهد في الآيات وعلاقتها بالوحدة الموضوعية.

سادساً: الدراسات السابقة:

لم يجد الباحثان في حدود اطلاعهما على دراسة مستقلة تتحدث في "**مشاهد العذاب في سورة النبأ وعلاقتها بالوحدة الموضوعية** "، لكن هناك عدة دراسات أسهمت في فهم الموضوع؛ منها:

- المؤلفات والدراسات العامة في مشاهد العذاب والوحدة الموضوعية:

١- سيد قطب[١] "**مشاهد القيامة فى القرآن**"، ويضيف سيد قطب: ذلك التصور الرائع لمشاهد يوم القيامة عن طريق تتبعها آية آية ومشهدًا بمشهدٍ، يتفنن بفنه ويخرج مكنونات الآيات بصنعة الأديب ولغة اللغوي، وإخراج المفكر وعلمه؛ فتتحرك مع كلماته مشاعر الألفة والشوق تارة، والخوف بل والرعب تارةً أخرى، ولهذا الكتاب أهمية تربوية خاصة، لا سيما في بدء الالتزام؛ ليقف الإنسان على حقيقة ما ينتظره من أهوال يوم القيامة؛ فيكون هذا عونًا له للثبات على الطريق، ومحاولة الوصول بأسرع وسيلة إلى الله مولاه، وتختلف هذه الدراسة عما ذكره سيد قطب أنها تختص بدراسة في مشاهد العذاب، وعلاقتها بالوحدة الموضوعية لسورة النبأ.

٢- أحمد فائز (١٩٩٤) في كتابه "**اليوم الآخر في ظلال القرآن**"، حيث ناقش الكاتب أهمية الآخرة في التصور الإسلامي، وأثرها في النفس الإنسانية، وحقيقة الموت وتعرض إلى علامات الساعة وأشراطها، والأهوال الكونية المرافقة لها، من نفخة الصور وأحوال السماء والأرض والجبال، ووصف الحساب ونعيم الجنة، وعذاب النار، وكل ذلك

(١) سيد قطب بن إبراهيم(١٣٨٧ هـ . ١٩٦٧ م)، مفكر إسلامي مصري كتبه كثيرة، مطبوعة متداولة، منها: (النقد الأدبي، أصوله ومناهجه) و (العدالة الاجتماعية في الإسلام) = و(التصوير الفني في القرآن) و (مشاهد القيامة في القرآن) و (كتب وشخصيات) و (شواك) و (الإسلام ومشكلات الحضارة) و (السلام العالمي والإسلام) و (المستقبل لهذا الدين) و (في ظلال القرآن) و (معالم في الطريق) . من موقع: lhttps://ar.wikipedia.org/

استنادًا إلى آيات القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة، ولم يتعرض إلى مشاهد العذاب وعلاقته بالوحدة الموضوعية[1].

الدراسات السابقة في الوحدة الموضوعية لسورة النبأ:

١- عدنان البحيصي، تفسير سورة النبأ (دراسة قرآنية موضوعية)، ملتقى رابطة الواحة الثقافية، غزة، ٢٠٠٨، حيث عرض لمقاطع السورة ثم فسرها في ضوء وحدتها الموضوعية.

٢- منصور كافي، الوحدة الموضوعية في سورة النبأ، مجلة كلية أصول الدين الصراط، ٢٠٠٠م، حيث جعل بين يدي دراسته مقدمة عن السورة ثم بين أهدافها والدروس المستفادة منها، ليستنبط وحدتها الموضوعية.

٣- مصطفى عليان والدكتور سليمان الدقور، الألفاظ التي انفردت بها سورة النبأ – دراسة دلالية موضوعية –، مجلة دراسات – علوم الشرية والقانون - الجامعة الأردنية، ٢٠١٧، حيث تناولت الدراسة مقاصدها ومميزاتها وحدتها الموضوعية.

سابعاً: حدود البحث:

هذه الدراسة تقتصر على "مشاهد العذاب في سورة النبأ وعلاقتها بالوحدة الموضوعية "، ولا تدرس أحداث يوم القيامة، وإنما نعرض لمناسبتها مع مشاهد العذاب وأثرها على المعاني في السياق.

ثامناً: المنهج العلمي المتبع في الدراسة:

تعتمد الدراسة على المناهج البحثية الآتية:

١- المنهج الاستقرائي: يقوم الباحثان بتوظيف هذا المنهج من خلال استقراء الآيات المتضمنة مشاهد العذاب في سورة النبأ، وأقوال المفسرين الذين اعتنوا بالصور الفنية لهذه المشاهد.

(١) ينظر: مجموعة كتب الشيخ محمد إبراهيم التويجري، اليوم الآخر، ص/ ٣- ١٠،ط/٥، ١٤٣٣هـ/ ٢٠١٢م.

٢- المنهج التحليلي [١]: وذلك بتحليل الآيات المتضمنة مشاهد العذاب في السورة، وتجلية صوره حتى تكون شاخصة للقارئ، بما يحقق هدف الدراسة.

٣- المنهج الاستنباطي [٢]: باستنتاج الباحثين علاقة مشاهد العذاب في سورة النبأ، وعلاقتها بالوحدة الموضوعية، للإجابة غلى ما تفرع من أسئلة على مشكلة الدراسة، وبيان أثرها على المعاني ومظهر الإعجاز البياني.

٤- المنهج المقارن [٣]: يقوم الباحثان بالمقارنة بين مشاهد العذاب في سورة النبأ، وما يقابلها في السور المدنية، من حيث الأسلوب والألفاظ بدلالتها المعجمية والصرفية... .

(١)التحليل بإيجاز هو عملية تعريف وتقييم للأجزاء التي يتكون منها الكل، وبمعنى آخر هو تعريف وتقييم للأجزاء المكونة للموضوع قيد البحث كوسيلة للحصول على معرفة غنية وجديدة، هذا مع ملاحظة أن التحليل يتخذ أشكالا ومستويات مختلفة تبعا لطبيعة ذلك الموضوع، وأن تعدد عمليات التحليل يعتبر شرطا لتوفير إدراك أعم وأشمل له. راجع: مناهج البحث في العلوم السياسية، المؤلف: دكتور محمد محمود ربيع،ص/ ٢٤٦.

(٢)أما الاستنباط "أو الاستنتاج" فهو استخدام قوانين المنطق في إثبات، أو الاستدلال على نتيجة ما من فرض أو أكثر، هذه النتيجة عبارة عن سلسلة من الفروض كل منها إما مقدمة، أو فرض ينتقل مباشرة من فروض أسبق في تلك السلسلة، وتجب ملاحظة أنه في النتيجة التي أمكن الاستدلال عليها تختفي الحقائق في الفروض، مما يدعو إلى استنتاجها بالتحليل المنطقي. راجع: مناهج البحث في العلوم السياسية، المؤلف: دكتور محمد محمود ربيع،ص/ ..٢٥٤

(٣)والمقارنة هي التمييز بين أو وصف الخصائص والصفات المشتركة أو المختلفة لشيئين أو أكثر، أي: هي تقصي نقاط التشابه والاختلاف، وتحل المقارنة أحيانا محل التعريف أو تكمله، وقد تعني المقارنة أيضا النتيجة التي قد تتمخض عن أي من تلك الدراسات. راجع: مناهج البحث في العلوم السياسية، المؤلف: دكتور محمد محمود ربيع،ص/ ٢٥٥.

المبحث التمهيدي: الوحدة الموضوعية للسورة مفهومها ونشأتها وأهميتها وضوابط طلبها وموقف العلماء منها بين القبول والرفض

المطلب الاول: تعريف الوحدة الموضوعية:

- مفهوم "الوحدة" في اللغة:

قال الرازي أصله من "وح د": (الْوَحْدَةُ) الِانْفِرَادُ تَقُولُ: رَأَيْتُهُ (وَحْدَهُ)"[1]، و قال الأصفهاني: والواحد في الحقيقة هو الشيء الذي لا جزء له البتّة، ثمّ يطلق على كلّ موجود حتى إنه ما من عدد إلّا ويصحّ أن يوصف به، فيقال: عشرة واحدة، ومائة واحدة، وألف واحد [2]، وتستعمل الوحدة في معنى، الاتحاد، أي صيرورة الاثنين وما فوقهما واحداً[3].

مفهوم "الوحدة" في الاصطلاح:

قال أبو البقاء في «كلياته»: "الوحدة كون الشيء بحيث لا ينقسم، وتطلق ويراد بها عدم التجزئة والانقسام[4]، ولما كان من شأن التعدد التشتت استعملت الوحدة التي أصلها الانفراد في الاجتماع الذي فيه الضبط والالتئام[5].

وتنقسم الوحدة الموضوعية إلى قسمين:

- الوحدة الموضوعية في القرآن بوصفه كُلاً.
- الوحدة الموضوعية داخل السورة الواحدة[1].

(١)ينظر: مختار الصحاح، ج/ ١، ص/٣٣٤.

(٢) الأصفهانى، المفردات في غريب القرآن، ج/١،ص/٨٥٧.

(٣) ينظر: حجازي، الوحدة الموضوعية في القرآن، دار الكتب الحديثة، مطبعة المدني، ص٣٣.

(٤) ينظر: أبو البقاء، أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، الحنفي (ت: ١٠٩٤هـ)، الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، المحقق: عدنان درويش – محمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، ٩٣١/١.

(٥) ينظر: مجلة الأزهر، عدد رمضان ١٣٧٧هـ، محمد النجار، بتصرف من مجلة البيان (٢٣٨ عددا)، المؤلف: تصدر عن المنتدى الإسلامي، موجودة في مكتبة شاملة، ج/ ١٦٥، ص/ ١٩.

ويبدو أن الوحدة الموضوعية متعلق كما نعتقده بما أسماه القدماء (تناسق وتناسب الآيات السور)، وممن صنف فيه: البقاعي، السيوطي، وكتاباهما مطبوعان وفيهما فوائد مهمة في بابهما وقد ذكر السيوطي ذلك كله في الإتقان وأشاد به [٢].

مفهوم الوحدة الموضوعية بوصفها مركبًا بأنها "اتحاد الموضوع الذي ذكر متناثرًا، وأنه التباين فيه والاختلاف، بل يؤلف وحدة موضوعية له كاملة، كما تقول بعبارة أخرى: وحدة الموضوع"[٣].

السُّورَةُ فِي اللُّغَةِ: اسْمٌ لِلْمَنْزِلَةِ الشَّرِيفَةِ، وَلِذَلِكَ سُمِّيَتِ السُّورَةُ مِنَ الْقُرْآنِ: سُورَةً[٤].

وعرفها العلماء اصطلاحا: بأنها طائفة مستقلة من آيات القرآن ذات مطلع ومقطع. [٥] ونضيف قولنا: بتوقيف الرسول صلى الله عليه وسلم بوحي الله له.

- المقصود بالوحدة الموضوعية للسورة عند أهل الدراسات القرآنية:

من خلال تتبع كتب التفسير يرى الباحثان: وجود لفتات في القرآن الكريم لها معان صحيحة تبين مشاهد العذاب كوحدة كلية، فالوحدة القرآنية لها أكثر من مظهر.

فإن موضوع سورة الأنعام هو العقيدة، وكذلك موضوع سورة الأعراف هو العقيدة، ولكن بينما سورة الأنعام تعالج العقيدة في ذاتها؛ وتعرض موضوع العقيدة وحقيقتها؛ وتواجه الجاهلية العربية في حينها – وكل جاهلية أخرى، بينما سورة الأعراف تعرض معاني العقيدة

=

(١) ينظر: دراز، الدكتور محمد عبدالله، الوحدة الموضوعية في السورة المتعددة القضايا في التفسير الاذاعي، مقدم من الباحثة، دعاء محمد رياض أبو زيد، والبحث موجود في شبكة العنكبوتية، مجملة كلية التربية- جامعة عين شمس ١١٦، العدد الرابع والعشرون (الجزء الثاني) ٢٠١٨.

(٢)القرآن بين علم المناسبة والتفسير الموضوعي للقرآن الكريم: دراسة منهجية مقارنة، د. زهراء خالد سعد الله العبيدي، ص/٧١. المجلة العالمية لبحوث. بتصرف.

(٣) حجازي، محمد محمود، الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم، دار التفسير للنشر\ط ٢ ،٢٠٠٤م، ص٣٣.

(٤)فتح القدير، للشوكاني، ج/ ٤، ص/٥.

(٥) الزرقاني، محمد عبد العظيم ، مناهل العرفان في علو القرآن ، مطبعة عيسى البابي \ط ١ ،٢٠٠٤م، ج ١/ص ٣٥٠. بتصرف.

من خلال مواجهة صاحب الحق الذي يصدع بالحق، قي وجه الباطل من خلال القصص القرآني الذي يصف دعوة الرسل والأنبياء، وتستصحب معها في هذه المواجهة تلك المؤثرات العميقة العنيفة الكثيرة الموفورة.

يقول الإمام الماتريدي[1]: إن بناء السورة الكريمة من سور القرآن الكريم يتناول في معظمه موضوعًا واحدًا، تقوم السورة الكريمة على بيانه والإلحاح عليه من أولها إلى آخرها، وقد يتخلل ذلك موضوعات أخرى أو إشارات إلى موضوعات أخرى، ولكن يبقى الخيط العام في السورة وموضوعها واضحًا، ونادرا ما تقتصر سورة من سور القرآن على موضوع واحد، وذلك من مميزات أسلوبه الفريد وإعجازه الواضح، ومع هذا يبقى الموضوع الكبير وتفاصيله واضحًا في بناء السورة الكريمة، صغيرة كانت أو كبيرة[2].

الوحدة الموضوعية للسورة القرآنية اصطلاحا:

- " التفسير الذي يتوجه فيه المفسر إلى الكشف عن الموضوع الذي تعالجه السورة في ضوء معطيات آياتها المحكمة النسج والارتباط بأسلوبها المتميز وخصائصها المعجزة، بلوغا إلى مقاصدها الهدائية"[3].

(١) الماتريدي هو: مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن محمود بن مُحَمَّد أبو منصور الماتريدي، ماتريت أو ماتريد وهي محلة من سمرقند، لم تذكر المصادر التاريخية شيئًا نطمئن إليه عن تاريخ مولد الماتريدي، ولكن نستطيع أن نتلمس مولده في العقد الرابع من القرن الثالث الهجري، وعلى وجه التحديد في عهد المتوكل (٢٣٢ – ٢٤٧ هـ)، وبهذا يكون مولده متقدمًا على مولد أبي الحسن الأشعري ببضع وعشرين سنة على الأقل؛ إذ ولد الأشعري سنة ٢٦٠ هـ، وقيل: سنة ٢٧٠ هـ. تفقت معظم كتب التراجم على أن الماتريدي توفي سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمائة بعد الهجرة، بينما ذكر صاحب كشف الظنون أنه توفي سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة من الهجرة، ويقطع بهذا بعض المؤرخين المحدثين، أما طاش كبرى زاده فيذكر أنه مات سنة ست وثلاثين وثلاثمائة من الهجرة، ولكن الصحيح المشهور هو الأول وهو ما أجمع عليه أصحاب الطبقات، وهو سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمائة، راجع: الإمام الماتريدي، تأويلات أهل السنة، ج/١،ص/٧١- ٧٥. .

(٢) الإمام الماتريدي، تأويلات أهل السنة، ج/١،ص/٢٣٤.

(٣)عبد الرحيم، عبد الجليل، التفسير الموضوعي في كفتي الميزان، ص/٣٤.

- " هي أمر كلي عام، تتعانق حوله موضوعات السورة القرآنية الواحدة وتنشد إليه، وتجتمع حوله الآيات "[١].

فترى في التعريفين السابقين تركيزا على التناسب والترابط بين آيات الموضوع الواحد، بينما التعريف الأول التفت إلى مقاصد السورة، بينما الثاني التفت إلى التناسب بين الموضوع والموضوع التالي له في السورة، والذي يساعد على استباط الوحدة الموضوعية للسورة عامة.

ويقول الدكتور محمود حجازي في كتابه (الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم): " ويعد الدكتور محمد عبد الله دراز من رواد التفسير الموضوعي للسورة القرآنية، الذي هو عبارة عن الكلام على السورة القرآنية ككل، مع بيان أغراضها العامة والخاصة، وما فيها، مع بيان ربط الموضوعات بعضها ببعض حتى تبدو السورة، وهي في منتهى الدقة والإحكام"[٢].

وكتب عنه الأستاذ محمد عبد العظيم في مختصره لتفسيره سورة البقرة ما نصه [٣]: "من علامات سبق المؤلف لزمانه، المنهج الجديد في التفسير الذي ضمنه كتاب «النبأ العظيم»، وهو منهج جديد في زمانه ولا يزال على جدته وحداثته برغم مرور أكثر من نصف قرن على تأليفه، إنه منهج لم يسبقه إليه أحد لدراسة القرآن وتفسيره؛ إذ شعر المؤلف -رحمه الله- في الثلاثينيات بحاجة المسلمين إلى فهم كتاب الله على منهج يتفق مع عصر العلم الحديث الذي يتميز عن العصور السابقة وتختلف علومه ومناهجه عما سبق، فكتب وألف في الموضوع، ورسم الطريق لمن يجيء بعده لكي يستكمل الرسالة التي بدأها".

المطلب الثاني: نشأة الوحدة الموضوعية و أهميتها:

نشأة الوحدة الموضوعية:

قد يتبادر للذهن أن الاهتمام بالوحدة الموضوعية للسورة أمر حديث، ولم يكن متداولا عند العلماء قديما، فهناك من اعتبرَ مصطلح "وحدة الموضوع" من المصطلحات

(١) ينظر: الحكيم، سليمة، المصطلحات النقدية.. ط/١، دار البيان، دمشق، ١٩٨٩ م، ص/١٢١.

(٢) الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم، محمد محمود حجازي، ص/٤٨.

(٣)ذكر في كتاب دراز، عبد الله، النبأ العظيم نظرات جديدة في القرآن الكريم ، ٣١/١

المستعملة حديثا في علوم القرآن، وأن أول من استعمله هو ابن شهيد ميسلون الخطيب [1] في كتابه "نظرة العجلان في أغراض القرآن" وكان ذلك في حدود الاربعينيات من القرن

(١)الداعية المفكر محمد بن كمال الخطيب الحسني: ولد الداعية والمفكر الإسلامي محمد بن كمال الخطيب عام ١٩١٣م في الخريزاتية – حي القيمرية أحد أعرق أحياء دمشق ؛ منحدراً من أسرة علمية ينتهي نسبها إلى الإمام الحسن بن علي رضي الله عنهما (ويعتقد أن عمره الحقيقي أكبر عدة سنوات مما تذكره الأوراق الرسمية).

تجرع اليتم باستشهاد والده : الشيخ كمال في معركة ميسلون ، والذي كان فرضياً ومدرساً في جامع بني أمية الكبير ، فأثر الأمر في نفس الابن فاتخذ من رجولة أبيه لقباً يذكره به ، فكان يكتب تحت اسم : ابنُ شهيد ميسلون : محمد بن كمال الخطيب..

نشأ محمد بن كمال عصامياً وشق طريقه الصعب في الحياة حتى تخرج من كلية الحقوق بجامعة دمشق ، وكان من زملائه منير العجلاني ومن أساتذته مفتي الشام الطبيب أبو اليسر عابدين ، وكان بينهما محبة شديدة وملازمة من التلميذ لأستاذه مدة طويلة ،كما تردد على شافعي دمشق الشيخ صالح العقاد رحمه الله!

انخرط الأستاذ في نشاطات كثيرة وطنية وإسلامية ، ومنها الجبهة الوطنية المتحدة (الحرة) التي أسسها الأستاذان زكي الخطيب وعبد الرحمن الشهبندر وكان أحد المنظمين للشباب فيها باسم شباب العروبة السوريين.

أما أهم خط أثَّر في حياة الأستاذ رحمه الله فهو بلا ريب خط جمعية التمدن الإسلامي ، وهو أحد أقدم رجالها ، وقد ضمت الجمعية صفوة علماء الشام في وقتها مثل الأساتذة السادة : حمدي السفرجلاني ، عبد الفتاح الإمام ، أحمد مظهر العظمة ، عبد الحميد كريم ، عبد الحكيم المنير ، محمد بهجت البيطار ، محمد علي ظبيان ، محمد سعيد الباني ، جميل الشطي ، محمد أحمد دهمان ، عبد الرحمن الخاني ، سعيد الأفغاني ..... وغيرهم من العلماء السابقين، ثم صار الأستاذ أحد أنشط رجال الجمعية وأميناً لسرها ثم مديراً لمجلتها ، وأفنى شبابه فيها وكانت الجمعية همه وحياته وسعادته رغم الطريق الطويل المليء بالمصاعب والمحن. ظهرت نجابة الأستاذ خطيباً وكاتباً ومفكراً منذ بواكير شبابه ، وقد نشرت أول مقالة له في العدد الثالث من السنة الأولى من مجلة التمدن الإسلامي (١٩٣٢م) بعنوان : التشريع الإسلامي ، وتتابع عطاؤه فنشرت له مجلة التمدن الإسلامي خلال مايقارب الخمسين عاماً من حياتها حوالي أربعمائة وخمس عشرة مقالة باسمه الصريح وحوالي أربعاً وأربعين مقالة تقريباً تحت اسم (م.خ) ، وستاً باسم أبي كنانة (وقد صار أبا كنانة بعد أعوام طويلة من اختياره ذلك اللقب)، ويذكر الشيخ علي الطنطاوي في ذكرياته عن بغداد مايلي: (ولما رجعت في الصيف إلى دمشق، دعوت إلى داري وكانت في (الخضيرية)، وكانت فيها غرفة كبيرة فيها مجلس عربي، دعوت العاملين في مجال الدعوة إلى الإسلام، من أصحاب الصوفية إلى أرباب السلفية، لم أغادر منهم أحداً، ومن فقهاء المذاهب الأربعة، إلى الوعاظ والخطباء، فحدثتهم عما رأيته في العراق، وحذرتهم مثل ذلك المآل. راجع: https://www.goodreads.com/محمد بن أحمد الخطيب هو صاحب المقالة.

الماضي[١]، وإن صاحب (الظلال)؛ أولى الاهتمام بموضوع الوحدة الموضوعية، ويعتبر هذا المرجع أفضل مرجع تقريباً في جانب موضوع الوحدة الموضوعية لسور القرآن الكريم وآياته[٢].

أهمية الوحدة الموضوعية:

تتجلى أهمية الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم في أمور كثيرة، نقتصر على ذكر أهمها:

- الوحدة الموضوعية دليل من دلائل الإعجاز:

ذكره الإمام الزرقاني في مناهل العرفان في قوله: "القرآن لم ينزل جملة واحدة وإنما نزل مفرقا منجما على أكثر من عشرين عاما على حسب الوقائع والدواعي المتجددة، وكان الرسول صلى الله عليه وسلم كلما نزل عليه نجم من تلك النجوم قال ضعوه في مكان كذا من سورة كذا، وهو بشر لا يدري طبعا ما ستجيئ به الأيام، ولا يعلم ما سيكون في مستقبل الزمان، ولا يدرك ما سيحدث من الدواعي والأحداث فضلا عما سينزل فيها؛ ثم مضى العمر الطويل والرسول على هذا العهد، وإذا القرآن كله بعد ذلك يكمل ويتم وينتظم ويتآخى ويأتلف وينسجم، ولا يؤخذ عليه شيء من التخاذل والتفاوت، بل كان من ضروب إعجازه ما فيه من انسجام ووحدة وترابط، حتى إن الناظر فيه دون أن يعلم بتنجيم نزوله لا يخطر على باله أنه نزل منجما، وحتى إنك مهما أمعنت النظر وبحثت لا تستطيع أن تجد فرقا بين السور التي نزلت جملة والسور التي نزلت منجمة من حيث إحكام الربط في كل منهما؛ فسورة البقرة مثلا وقد نزلت بضعة وثمانين نجما في تسع سنين لا تجد فرقا بينها وبين

(١) ينظر: رشواني، سامر عبد الرحمن، منهج التفسير الموضوعي للقرآن الكريم-دراسة نقدية، دار المنقى، الطبعة الأولى، ١٤٣٠ – ٢٠٠٩ م، ص ٢٣٢.

(٢) علان، علي عبدالله، تاريخ منهجية التفسير الموضوعي للموضوه القرآني بين الإجمال والتفصيل، المجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية، مج ١٦، عدد ٤، ١٤٤٢هـ ، ص ٤٧.

سورة الأنعام التي نزلت دفعة واحدة كما يقول الجمهور من حيث نظام المبنى ودقة المعنى وتمام الوحدة الفنية..."[1].

ويشير الشيخ محمد عبد الله دراز في كتابه النبأ العظيم إلى ذات المعنى في قوله: " إنك لتقرأ السورة الطويلة المنجمة يحسبها الجاهل أضغاثًا من المعاني حشيت حشوا، وأوزاعا من المباني جمعت عفوا؛ فإذا هي لو تدبرت بنية متماسكة قد بنيت من المقاصد الكلية على أسس وأصول، وأقيم على كل أصل منها شعب وفصول، وامتد من كل شعبة منها فروع تقصر أو تطول؛ فلا تزال تنتقل بين أجزائها كما تنتقل بين حجرات وأفنية في بنيان واحد قد وضع رسمه مرة واحدة، لا تحس بشيء من تناكر الأوضاع في التقسيم والتنسيق، ولا بشيء من الانفصال في الخروج من طريق إلى طريق، بل ترى بين الأجناس المختلفة تمام الألفة، كما ترى بين آحاد الجنس الواحد نهاية التضامّ والالتحاق"[2].

- العناية بالوحدة الموضوعية سبيل إلى تدبر القرآن الكريم:

لقد بين الله تعالى أن من مقاصد تنزيل القرآن الكريم تدبّره وتعقّله؛ فقد قال الله سبحانه: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴿٢٤﴾﴾ (سورة محمد الآية:٢٤)، كما عاب على المعرضين عن التدبر، فقال: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴿٨٢﴾﴾ (سورة النساء:٨٢)، ومن شأن النظر في وحدة الموضوع تحقيق هذه الغاية وهذا المقصد، حيث إنَّ العناية بالوحدة الموضوعية في السورة القرآنية ومحاولة استجلائها و"النظر في مورد السياق، واستحضار موضوع السورة، أو المقطع أو المشهد الذي تصوره الآيات، والبحث عن حكمة الترتيب، ووجه التعقيب في آخر الآية، والغاية التي تدور حولها الآيات" من أكبر الأمور التي تعين المرء على فهم كلام الله تعالى، والوصول إلى هدايات الآيات

(١) ينظر: الزرقاني، محمد عبد العظيم (ت: ١٣٦٧هـ)، مناهل العرفان في علوم القرآن، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، الطبعة الثالثة، ٢/٣٤٠.

(٢) ينظر: دراز، النبأ العظيم، مرجع سابق، ص/١٢٤-١٢٥.

بشكل أعمق، وتدفع عنه الوهم والتأويل الخاطئ. "فمن تدبر القرآن في ضوء النظام، فلا شك أنه لا يخطأ في فهم معانيه، ذلك أن النظام قد يبين له سمت الكلام، وينفي عنه تشاكس المعاني، ويرد الأمور إلى الوحدة"(١).

- الفوائد التربوية للوحدة الموضوعية:

يوضح الدكتور رفعت فوزي عبد المطلب هذا الأمر في مجموعة من النقاط، حيث يعتبر أن التنوع في معالجة الموضوع الواحد، يتناسب مع فطرة النفس الإنسانية التي تنفر من التكرار، ويتسرب إليها الملل بسرعة.

في هذا التنوع الذي يعالج موضوعا واحدا تثبيت لهذا الموضوع في نفس التالي أو السامع لكتاب الله عز وجل أو المهتدي بهديه، إذ هو يوالي له إثبات هذا الموضوع من طرق عديدة، فكأنه يكرر له هذا الموضوع دون تكرار، وإنما هو التوارد المستمر الذي يثبت القلب ويغرس فيه موضوع السورة من موارد شتى؛ وهذه هي الطريقة التي يفضلها التربويون بحيث يبدأ المعلم بإعطاء فكرة عن الموضوع ككل، ثم يبدأ ثانية في إعطاء جزئياته، ثم يختم ثالثة بإثبات فكرة الموضوع، وبهذا يكون الذهن قد وقف على الموضوع أكثر من مرة، وفي هذا تثبيت له وزيادة فهم(٢).

إن القرآن الكريم بهذا المنحى وبأسلوبه المعجز قدم موضوعاته بما يتلاءم مع استعدادات قارئيه من المؤمنين.

فإن محاولة الوصول إلى موضوع السورة العام قبل تفسيرها يُعيِّن على تفسيرها بما هو أعمق وأشمل وأدق، لأنه سيكون مبنيا على ذلك الموضوع، وعلى ذلك فلا تبدو موضوعاتها الجزئية أشتاتا متفرقة، ولا تبدو قصص القرآن قصصا مكررة، وإنما يُنظر إليها على أنها مترابطة الموضوعات تسير كلها إلى غاية واحدة.

(١) ينظر: الفراهي، عبد الحميد، دلائل النظام، ط ١/ دار الحميدية، ١٣٨٨ هـ ص/ ٥.

(٢) ينظر: عبد المطلب، رفعت فوزي، الوحدة الموضوعية للسورة القرآنية، دراسة تطبيقية، دار السلام، ط١، ١٩٨٦م، ص/ ٩ – ١٢.

المطلب الثالث: ضوابط طلب الوحدة الموضوعية للسورة:

يذهب الدكتور صلاح الخالدي في هذا الموضوع (الضوابط) إلى أن "مصاحبة سور القرآن وآياته وكلماته ومصطلحاته شيقة لطيفة مؤنسة؛ إنها تقود القارئ إلى رحلة شيقة لطيفة مؤنسة، وتطلعه على ألوان وصور ونماذج من المعانى والحقائق والتقريرات والإيحاءات، وتوقفه أمام كنوز لا تنفد ومذاقات تتجدد، إن القرآن الكريم دقيق فى اختيار مفرداته واستعمال مصطلحاته، وعرض مفاهيمه وحقائقه، وإنه ينوع صور استعمال المصطلح الواحد، ويبدع فى استخدامها، ويضيف معانى جديدة فى هذا السياق إلى ما قرره فى سياق سابق، ويلقى فى كل مرة ظلالا خاصة، ويقدم للقارئ فى كل مرة مذاقات جديدة لذيذة"[(١)].

فإن الكشف عن موضوع السورة يحتاج إلى الخطوات المنهجية لكي تعين المتدبر في مقصده ومبتغاه، وفيما يلي بعض من هذه الخطوات:

- تسمية السورة: مثل تسمية سورة "الأعراف"[(٢)]، فقد ذكروا أن إختيار اسم لهذه السورة وهو سور بين الجنة والنار لقوم استوت حسناتهم وسيئاتهم، وذُكِر في قصتهم أصحابُ الجنةِ وأصحابُ النار.

- معرفة زمن نزول السورة: مثل سورة "النبأ" حيث قال الإمام الطبري: "سُورَةُ النَّبَإِ مَكِّيَّةٌ وَآيَاتُهَا أَرْبَعُونَ"[(٣)].

(١) الخالدي، صلاح عبد الفتاح ، مفاتيح للتعامل مع القرآن، دار القلم، دمشق، ٢٠٠٥م، ج/١،ص/١٥٣.

(٢) استفدته من موقع:

https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%85%D8%B3%D8%AA%D8%AE%D8%AF%D9%85:A72alaoui/ وسياتي في بيان تعريف عن السورة بعد فقرتين.

(٣) الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (ت: ٣١٠هـ)، تفسير الطبري = جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات =

فأغلب السور المكية قد تحدثت عن أصول العقيدة بصورة خاصة، و عن قواعد الشريعة بشكل عام، فضلاً عن حديثها عما يكون يوم القيامة الذي اختص فيه مشاهد العذاب.

- تدبر فواتح السور وخواتيمها ودلالاتها.

- التأمل في "التكرار" لبعض الآيات والمعاني في السورة [1]، فمثال ذلك سورة "الأعراف"، فإسمها دال على إقامة غاية العدل في الآخرة كما أقامه سبحانه في الدنيا، وأنه توزن الأعمال هناك ويجازى كل إنسان بعلمه ، فينقسم الناس إلى ثلاثة أقسام ، إذ يقول الله تعالى: ﴿وَٱلۡوَزۡنُ يَوۡمَئِذٍ ٱلۡحَقُّۚ فَمَن ثَقُلَتۡ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ٨ وَمَنۡ خَفَّتۡ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُم بِمَا كَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يَظۡلِمُونَ﴾ (سورة الأعراف:٩)، وهذا هو التقسيم العادل الذي لا يكون إلا من الله تعالى، وهو أنه بعد أن توزن السيئات والحسنات بميزان الله تعالى يومئذ بالقسط، فمنهم من ترجح حسناته فيكون مصيره الجنة، ومنهم من ترجح سيئاته فيكون مصيره النار وبئس المهاد، ومنهم من لم يرجَح ميزانه فمصيره في علم الله تعالى.

إن إدراك الوحدة الموضوعية الكلية ليس بالأمر الميسور، كما أنه ليس ملقىً على قارعة الطريق، وإنما يحتاج إلى بحث ودراسة، وقد تختلف فيه أنظار الباحثين والدارسين باختلافهم.

فالبقاعي مثلا يستنتج موضوع السورة من اسمها، وفي ذلك يقول[2]: "... وقد ظهر لي باستعمالي لهذه القاعدة بعد وصولي إلى سورة سبأ أن اسم كل سورة مترجم عن مقصودها لأن اسم كل شيء تلحظ المناسبة بينه وبين مُسمآه عنوانه الدّال إجمالا على تفصيل ما فيه،

=

الإسلامية بدار هجر الدكتور عبد السند حسن يمامة، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م، ٥/٢٤.

(١)هذه الخطوات قد استفدتها من موقع:
/https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%85%D8%B3%D8%AA%D8%AE%D8%AF%D9%85:A72alaoui
ينظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، للبقاعي، ص/١٧) ٣٣ (

وذلك هو الذي أنبأ آدم عليه السلام عند العرض على الملائكة عليهم السلام، ومقصود كل سورة هادٍ إلى تناسبها، فأذكر المقصود من كل سورة وأطابق بينه وبين اسمها، وأفسّر كل بسملة بما يوافق السورة ولا أخرج عن معاني كلماتها".

فالقرآن الكريم وحدة موضوعية متكاملة، حيث إن كله متناسق في صياغته فى جمله وعباراته وكلماته، ومنسجم في دلالاته ومعانيه وبيانه، متناسب ومتناسق في كل آية من آياته وفي كل مشهد من مشاهده وفى كل سورة من سوره، لتتحقق وحدتها؛ فلو كان القرآن الكريم من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كبيرا.

فالوحدة الموضوعية للقرآن يراد بها أن إلى ربك المنتهى، إذ تنتهي الآيات كلها إلى الرجوع من الإنسان عن الخلق إلى الخالق سبحانه وتعالى[1].

ويستذكر الباحثان تشبيها لطيفاً من كلام د. صلاح الخالدي إذ يقول: "إن الشأن فى سور القرآن ـ من هذه الوجهة ـ كالشأن في نماذج البشر التي جعلها الله متميزة كلهم إنسان، وكلهم له خصائص الإنسانية، وكلهم له التكوين العضوي والوظيفي الإنساني، ولكنهم بعد ذلك نماذج منوعة أشد التنويع نماذج فيها الأشباه القريبة الملامح، وفيها الأغيار التي لا تجمعها إلّا الخصائص الإنسانية العامة" [2].

المطلب الرابع: المعارضون للوحدة الموضوعية:

إن الوحدة الموضوعية للسورة لا تعني أن القرآن في جله شمل موضوعاً واحداً فقط؛ وإنما شمل القرآن الكريم موضوعات عدة فمثال ذلك: العقيدة والفقه، وهما موضوعان كليان يشملان جوانب الدارين، ويتفرع منهما علوم معارف.

(١)أحمد، حسن عبد الفتاح، عناية المسلمين بإبراز وجوه الإعجاز في القرآن الكريم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ٩٤/١.

(٢)الخالدي، صلاح عبد الفتاح ، مفاتيح للتعامل مع القرآن، ج/١،ص/١٥١.

وبتعبير آخر يمكن الاستشهاد في موضوع هذا البحث، حيث يدرس الباحثان مشاهد العذاب الدنيوية والأخروية، التي جاءت جراء أفعال الناس (الكفر).

المبحث الأول: تمهيد بين يدي سورة النبأ:

المطلب الأول: مكيتها واسمها ومناسبتها ومقاصدها وفضلها:

أولاً: مكيتها:

أجمع سلف الأمة على أن .سُورَةُ النَّبَإِ مَكِّيَّةٌ [(١)] ، وعدد آياتها، أربعون آية، عدد كلماتها مائة وثلاث وسبعون كلمة، عدد حروفها ثمانمائة وستة عشر حرفا"[(٢)].

ثانياً: وجه تسميتها:

قال إبن عاشور[٣]: "سُمِّيَتْ هَذِهِ السُّورَةُ فِي أَكْثَرِ الْمَصَاحِفِ وَكُتُبِ التَّفْسِيرِ وَكتب السُّنَّةِ «سُورَةَ النَّبَأِ»، لِوُقُوعِ كَلِمَةِ «النَّبَأِ» فِي أَوَّلِهَا، وهذا هو الأشهر، وَسُمِّيَتْ فِي بَعْضِ الْمَصَاحِفِ وَفِي «صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ» وَفِي «تَفْسِيرِ ابْنِ عَطِيَّةَ» و«الْكَشَّاف» «سُورَةَ عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ»، وَفِي «تَفْسِيرِ الْقُرْطُبِيِّ» سَمَّاهَا «سُورَةَ عَمَّ» أَيْ بِدُونِ زِيَادَةِ «يَتَسَاءَلُونَ» تَسْمِيَةً

(١)فقد أيدوا هذا القول أمثال: الطبري، تفسير الطبري = جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ٢٤/٥.، و ابن عطية ، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفى: ٥٤٢هـ)، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد، ج/ ٥،ص/ ٤٢٣. الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ) فتح القدير، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت، ج/ ٥، ص/٤٣٧. وَهِيَ مَكِّيَّةٌ عِنْدَ الْجَمِيعِ، وَأَخْرَجَ ابْنُ الضَّرِيسِ وَالنَّحَّاسُ وَابْنُ مَرْدَوَيْهِ وَالْبَيْهَقِيُّ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: نَزَلَتْ عَمَّ يَتَساءَلُونَ بِمَكَّةَ، وَأَخْرَجَ ابْنُ مَرْدَوَيْهِ عَنِ ابْنِ الزُّبَيْرِ مِثْلَهُ"، والزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد جار الله، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، (٥٣٨هـ)، دار الكتاب العربي – بيروت، ج/ ٤، ص/ ٦٨٣، وعبد الكريم يونس الخطيب (المتوفى: بعد ١٣٩٠هـ)، التفسير القرآني للقرآن، دار الفكر العربي – القاهرة، ج/ ١٦،ص/ ١٤١١، وابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى : ١٣٩٣هـ)، التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، ج/ ٣٠، ص/٥.

(٢) الخطيب، عبد الكريم يونس (المتوفى: بعد ١٣٩٠هـ)، التفسير القرآني للقرآن، دار الفكر العربي – القاهرة، ج/ ١٦،ص/ ١٤١١.

ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج/ ٣٠، ص/٥ (٣)

لَهَا بِأَوَّلِ جُمْلَةٍ فِيهَا"، وَتُسَمَّى «سُورَةَ التَّسَاؤُلِ» لِوُقُوعِ «يَتَسَاءَلُونَ» فِي أَوَّلِهَا، وَتُسَمَّى «سُورَةَ الْمُعْصِرَاتِ»، لِقَوْلِهِ تَعَالَى فِيهَا: ﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلْمُعْصِرَٰتِ مَآءً ثَجَّاجًا ﴿١٤﴾﴾ (النبأ: ١٤) .

ثالثاً: مناسبة السورة لما قبلها:

يذكر في مناسبة هذه السورة للسورة قبلها «المرسلات»، أن الخطاب في المرسلات كان موجّهاً إلى المشركين الذين كذّبوا برسول الله تعالى ويوم الفصل، وبينت السورة في آخرها نهاية هؤلاء المشركين منكرا عليهم عدم إيمانهم بيوم الفصل، وعليه فقد جاءت سورة النبأ مستهلّة باستفهام استنكاريٍّ يتضمن فيه الوعيد الشديد لأفعالهم الشنيعة [1].

رابعاً: مقاصدها:

وحول هذا المقصد دارت عبارات العلماء، قال البقاعي:" مقصودها: الدلالة على أن يوم القيامة الذي كانوا مجمعين على نفيه، وصاروا بعد بعث النبي – صلى الله عليه وسلم – في خلاف فيه مع المؤمنين، ثابت ثباتاً، لا يحتمل شكاً ولا خلافاً بوجه[2].

خامساً: فضائلها:

(١)و للمراجعة: البقاعي، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر (المتوفى: ٨٨٥هـ) ، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، ١٩٠/٢١، والخطيب، عبد الكريم يونس، (المتوفى: بعد ١٣٩٠هـ). التفسير القرآني للقرآن، دار الفكر العربي – القاهرة،١٤١١/١٦.

(٢) البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، ١٨٩/٢١. وقال ابن عاشور: " اشْتَمَلَتْ هَذِهِ السُّورَةُ عَلَى وَصْفِ حَوْضِ الْمُشْرِكِينَ فِي شَأْنِ الْقُرْآنِ، وَمَا جَاءَ بِهِ مِمَّا يُخَالِفُ مُعْتَقَدَاتِهِمْ، وَمِنْ ذَلِكَ إِثْبَاتُ الْبَعْثِ، وَسُؤَالُ بَعْضِهِمْ بَعْضًا عَنِ الرَّأْيِ فِي وُقُوعِهِ مُسْتَهْزِئِينَ بِالْإِخْبَارِ عَنْ وُقُوعِهِ، وَتَهْدِيدُهُمْ عَلَى اسْتِهْزَائِهِمْ، وَفِيهَا إِقَامَةُ الْحُجَّةِ عَلَى إِمْكَانِ الْبَعْثِ بِخَلْقِ الْمَخْلُوقَاتِ الَّتِي هِيَ أَعْظَمُ مِنْ خَلْقِ الْإِنْسَانِ بَعْدَ مَوْتِهِ وَبِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ لِلْإِنْسَانِ وَأَحْوَالِهِ.وَصِفَةُ يَوْمِ الْحَشْرِ إِنْذَارًا لِلَّذِينَ جَحَدُوا بِهِ وَالْإِيمَاءُ إِلَى أَنَّهُمْ يُعَاقَبُونَ بِعَذَابٍ قَرِيبٍ قَبْلَ عَذَابِ يَوْمِ الْبَعْثِ، وَأُدْمِجَ فِي ذَلِكَ أَنَّ عِلْمَ اللَّهِ تَعَالَى مُحِيطٌ بِكُلِّ شَيْءٍ وَمِنْ جُمْلَةِ الْأَشْيَاءِ أَعمال النَّاس". راجع لإبن عاشور، التحرير والتنوير، ٦/٣٠. و قال الشيخ الصابوني: يَدُورُ مِحْوَرُ السُّورَةِ حَوْلَ إِثْبَاتِ عَقِيدَةِ البَعْثِ الَّتِي طَالما أَنْكَرَهَا المشْرِكُونَ. صفوة التفاسير (٤٨١/٣). و قال الشيخ سعيد حوى:" تتحدث بشكل رئيسي عن يوم الفصل الذي يفصل الله به بين الكافرين والمتقين"، "الأساس في التفسير" سعيد حوى (١١/ ٦٣٣٣).

جاء في الحديث عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: " قالَ أبو بَكْرٍ رضيَ اللَّهُ عنهُ: يا رسولَ اللَّهِ . صلى الله عليه وسلم . قد شِبتَ، قالَ: شيَّبتني هودٌ، والواقعةُ، والمرسلاتُ، وعمَّ يتَسَاءَلُونَ، وإِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ"، [1] فللسورة وقع فيما تحمل من معاني ومشاهد، حيث لا يشيب المرء الاّ من أمر عظيم فكيف برسول الله صلى الله عليه وسلم وهو سيد الأولين والآخرين وإمام العارفين.

(١) قال أبو عيسى هذا حديث حسن غريب لا نعرفه من حديث ابن عباس إلا من هذا الوجه وروى علي بن صالح هذا الحديث عن أبي إسحق عن أبي جحيفة نحو هذا وروي عن أبي إسحق عن أبي ميسرة شيء من هذا مرسلا وروى أبو بكر بن عياش عن أبي إسحق عن عكرمة عن النبي صلى الله عليه وسلم نحو حديث شيبان عن أبي إسحق ولم يذكر فيه عن ابن عباس حدثنا بذلك هاشم بن الوليد الهروي حدثنا أبو بكر بن عياش، تحقيق الألباني: حكم الحديث: صحيح، الصحيحة (٩٥٥)، الألباني، محمد ناصر الدين، (ت: ١٤٢٠هـ)، صحيح وضعيف سنن الترمذي،٢٩٧/٧.

المبحث الثاني: الوحدة الموضوعية في السورة:

إن القارئ للسورة المتدبر مقاطعها يرى أنها: تضمنت في مقدمتها تهويل يوم الدين الذي ينكره الكفار، ليأتي المقطع التالي يقيم الأدلة من واقع مشاهداتهم على إثباته، ثم يأتي المقطع التالي مصدرا تسمية يوم الدين بالفصل حيث الحساب والفصل بعد الإقرار بالقضاء والحكم عليهم بما يستحقون فعرضت الآيات مشاهد عذابهم ثم يأتي مقطع الترغيب ليقابل الترهيب من جهة وليُطمّع المنكر لذلك اليوم بالإيمان به ـ ﴿مَّا يَفْعَلُ ٱللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِن شَكَرْتُمْ وَءَامَنتُمْ﴾ (النساء: ١٤٧) ـ ثم لتختم السورة ببيان ندم الكفار المتحقق قي ذلك اليوم.

وعليه فإن وحدتها الموضوعية: التعجب من إنكار الكفار يوم الفصل مع ما يشاهدونه من إثبات حقيقة، وهول مشاهد عذابه التي ستحلّ بهم؛ ليحملهم على الإيمان به.

المبحث الثالث: مشاهد العذاب في السورة وعلاقتها بالوحدة الموضوعية:

المطلب الأول: المعنى الإجمالي للآيات السابقة على آيات مشاهد العذاب.

افتتحت السورة بسؤال موحٍ بالاستهوال والاستعظام وتضخيم الحقيقة التي يختلفون عليها، وهي أمر عظيم لا خفاء فيه، ولا شبهة، وعقّبه بتهديدهم يوم يعلمون حقيقته، حيث يقول الله تعالى: ﴿عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ ۝١ عَنِ ٱلنَّبَإِ ٱلۡعَظِيمِ ۝٢ ٱلَّذِي هُمۡ فِيهِ مُخۡتَلِفُونَ ۝٣ كَلَّا سَيَعۡلَمُونَ ۝٤ ثُمَّ كَلَّا سَيَعۡلَمُونَ ۝٥﴾ (النبأ : ١-٥).

وبدأت السورة الحديث عن أمر عظيم، يدل على ما وراءه ويوحي بما سيتلوه بما يثبت به إمكان البعث ويقيم البراهين من العالم المشهود على أن اليوم الآخر حق، قال تعالى: ﴿أَلَمۡ نَجۡعَلِ ٱلۡأَرۡضَ مِهَٰدٗا ۝٦ وَٱلۡجِبَالَ أَوۡتَادٗا ۝٧ وَخَلَقۡنَٰكُمۡ أَزۡوَٰجٗا ۝٨ وَجَعَلۡنَا نَوۡمَكُمۡ سُبَاتٗا ۝٩ وَجَعَلۡنَا ٱلَّيۡلَ لِبَاسٗا ۝١٠ وَجَعَلۡنَا ٱلنَّهَارَ مَعَاشٗا ۝١١ وَبَنَيۡنَا فَوۡقَكُمۡ سَبۡعٗا شِدَادٗا ۝١٢ وَجَعَلۡنَا سِرَاجٗا وَهَّاجٗا ۝١٣ وَأَنزَلۡنَا مِنَ ٱلۡمُعۡصِرَٰتِ مَآءٗ ثَجَّاجٗا ۝١٤ لِّنُخۡرِجَ بِهِۦ حَبّٗا وَنَبَاتٗا ۝١٥ وَجَنَّٰتٍ أَلۡفَافًا ۝١٦﴾ (النبأ: ٦-١٦)، ثم تكلمت الآيات عن الأرض والجبال: فقال تعالى: ﴿أَلَمۡ نَجۡعَلِ ٱلۡأَرۡضَ مِهَٰدٗا ۝٦ وَٱلۡجِبَالَ أَوۡتَادٗا ۝٧﴾ النبأ ٦-٧، وقد ذكر سيد قطب بأن "جعل الأرض مهاداً للحياة – وللحياة الإنسانية بوجه خاص – شاهد لا يماري في شهادته بوجود العقل المدبر من وراء هذا الوجود الظاهر، فاختلال نسبة واحدة في النسب الملحوظة في خلق الأرض هكذا بجميع ظروفها، أو اختلال نسبة واحدة في النسب الملحوظة في خلق الحياة لتعيش في الأرض، الاختلال هنا أو هناك لا يجعل الأرض مهاداً، ولا يبقى هذه الحقيقة التي يشير إليها القرآن هذه الإشارة المجملة ليدركها كل إنسان وفق درجة معرفته ومداركه[1]، ثم تكلمت الآيات عن ذوات النفوس، حيث قال تعالى: ﴿وَخَلَقۡنَٰكُمۡ أَزۡوَٰجٗا ۝٨﴾، وسر التعبير الآية الكريمة بفعل الخلق دون الجعل؛ لأنه تكوين ذواتهم ـ فهو أدق من الجعل ـ وضمير الخطاب للمشركين الذين وجه لهم التقرير ﴿أَلَمۡ نَجۡعَلِ ٱلۡأَرۡضَ مِهَٰدٗا ۝٦﴾، كلام مستأنف مسوق لبيان قدرته سبحانه على البعث وإيراد الدلائل عليه وذكر منها تسعة والوجه فيها أنه إذا كان

(١)قطب، سيد، في ظلال القرآن، ٦/٣٨٠٤.

قادرا على هذه الأشياء، فهو بحكم البديهة قادر على البعث.[1]، ثم تحدثت السورة عن خلق السماء والأرض: قال تعالى: ﴿وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا ﴿١٢﴾ وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا ﴿١٣﴾ وَأَنزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجًا ﴿١٤﴾ لِّنُخْرِجَ بِهِ حَبًّا وَنَبَاتًا ﴿١٥﴾ وَجَنَّاتٍ أَلْفَافًا ﴿١٦﴾﴾ (النبأ: ١٢-١٦).

وهذه كله من آيات الله الشاهدة على مطلق قدرته ومنها بعثهم.

المطلب الثاني: مشاهد العذاب يوم القيامة في السورة ودلالة المفردات والتراكيب اللغوية والصرفية والبلاغية:

مشاهد العذاب اصطلاحا: عرفه الباحثان بعد دراسة المعاني اللغوية والاستعمال القرآني بالآتي: هي ما يقع على المعاقب من ألم نفسي وجسدي يشق تحمله ولا يفنى به المعاقب.

يقول تعالى: ﴿إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ كَانَ مِيقَاتًا ﴿١٧﴾ يَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا ﴿١٨﴾ وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبْوَابًا ﴿١٩﴾ وَسُيِّرَتِ الْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا ﴿٢٠﴾ إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا ﴿٢١﴾ لِّلطَّاغِينَ مَآبًا ﴿٢٢﴾ لَّابِثِينَ فِيهَا أَحْقَابًا ﴿٢٣﴾ لَّا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا ﴿٢٤﴾ إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا ﴿٢٥﴾ جَزَاءً وِفَاقًا ﴿٢٦﴾ إِنَّهُمْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ حِسَابًا ﴿٢٧﴾ وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَّابًا ﴿٢٨﴾ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ كِتَابًا ﴿٢٩﴾ فَذُوقُوا فَلَن نَّزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا ﴿٣٠﴾﴾ (النبأ: ١٧-٣٠).

أولاً: المفردات والتراكيب اللغوية والصرفية والبلاغية:

- الدلالة اللغوية للمفردات والتراكيب:

إن للألفاظ في اللغة دلالات معجمية وسياقية وللتراكيب في موضع ورودها في الآيات، فلزمنا دراستها بحسب ذلك:

إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ: يدل على أنهم كانوا يتساءلون عن البعث، [2]مِيقاتاً: وقتا للثواب والعقاب، وحدا تنتهي عنده الدنيا، وَفُتِحَتِ السَّماءُ: أي تشققت كما قال عزَّ وجلَّ: (إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ) (إِذَا السَّمَاءُ انْشَقَّتْ)، فَكانَتْ أَبْواباً: ذات أبواب أو صارت من كثرة

(١)يتظر: درويش،محيي الدين بن أحمد مصطفى (المتوفى : ١٤٠٣هـ)، إعراب القرآن وبيانه،١/ ٣٥١.

(٢)الزجاج، إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق (المتوفى: ٣١١هـ)، معاني القرآن وإعرابه، ٥/ ٢٧١.

الشقوق كأنها أبواب، وَسُيِّرَتِ الْجِبالُ: أزيلت عن أماكنها، وأصبحت في الهواء كالهباء [١]، (إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا): أي ترْصُدُ أَهلَ الكفر ومن حق عليه العذاب، تكاد تميز من الغيظ، (لِلطَّاغِينَ مَآبًا): فلا يجاوزها من حقت عليه كلمة العذاب، [٢]مَآباً: مرجعا ومأوى. لابِثِينَ: مقيمين، أَحْقاباً: دهورا لا نهاية لها، جمع حقب، وواحدها حقبة، وهي مدة مبهمة من الزمان،[٣] لا يَذُوقُونَ فِيها بَرْداً: برودة الهواء، ويطلق أيضا على النوم، وَلا شَراباً: أي ما يشرب تلذذا لتسكين العطش، إِلَّا حَمِيماً: الماء الحارّ الشديد الغليان، وَغَسَّاقاً: قيح وصديد أهل النار الدائم السيلان من أجسادهم، جَزاءً وِفاقاً أي جوزوا بذلك جزاء موافقا لأعمالهم وكفرهم، فلا ذنب أعظم من الكفر، ولا عذاب أعظم من النار، لا يَرْجُونَ: لا يخافون أو لا يتوقعون، حِساباً: محاسبة على أعمالهم لإنكارهم البعث. بِآياتِنا: القرآن، كِذَّاباً: تكذيبا كثيرا، وَكُلَّ شَيْءٍ: أي من الأعمال، أَحْصَيْناهُ ضبطناه. كِتاباً أي ضبطناه بالكتابة، فَذُوقُوا: أي فيقال لهم في الآخرة عند وقوع العذاب عليهم: ذوقوا جزاءكم. فَلَنْ نَزِيدَكُمْ إِلَّا عَذاباً أي فوق عذابكم[٤].

- الدلالة الصرفية للمفردات:

لما كان للبناء الصرفي للكلمات دلالالته، يجدر بنا أن ندرس ما في هذه الآيات من دلالات صرفية على معنى الآيات:

- مرصادا: اسم بمعنى الطريق جاء على وزن صيغة المبالغة من الثلاثيّ رصد بمعنى رقب، أي هي راصدة الكافرين تترقّبهم، أو هي مرصدة لهم ومعدّة لتعذيبه، وصيغة المبالغة تفيد الثبوت.

(١)الزحيلي، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، ١٥/٣٠-١٦

(٢)الزجاج، إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق (المتوفى: ٣١١هـ)، معاني القرآن وإعرابه، ٥/ ٢٧٣

(٣)الزحيلي، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، ١٥/٣٠-١٦

(٤) الزحيلي، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، ١٥/٣٠-١٦.

- لابثين: جمع لابث اسم فاعل من الثلاثيّ لبث، وزنه فاعل. وهو يدل على الحدث والحدوث وفاعله .
- وفاقا: مصدر سماعيّ للرباعيّ وافق، وزنه فعال بكسر الفاء، واستعمل في موضع الصفة مبالغة.
- كِذَّابًا: مصدر سماعيّ للرباعيّ .

الدلالة البلاغية للمفردات والتراكيب:

إن القرآن يمتاز باختيار الألفاظ ذات الدلالة على المعنى المراد بأفصحها، ويضعها في وزن صرفي يناسبه، ويسبكها بنظم نحوي وبلاغي يحققان الغاية من مخاطبة القارئ والسامع للآيات، فكان حري بنا أن نقف على هذا:

في قوله تعالى ﴿أَبْوَابًا﴾: تشبيه بليغ، بمعنى: كالأبواب في التشقق والتصدع، فحذفت الأداة ووجه الشبه. وأما قوله تعالى: ﴿فَذُوقُوا۟ فَلَن نَّزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا ﴿٣٠﴾﴾ فأمر يراد به الإهانة والتحقير، وفيه التفات من الغيبة إلى الخطاب زيادة في التوبيخ. " بَرْداً وحَمِيماً " بينهما طباق، و أَفْواجاً أَبْواباً سَراباً مَآباً أَحْقاباً شَراباً حِساباً سجع مرصع[1]. وفي قوله تعالى: ﴿وَسُيِّرَتِ ٱلْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا ﴿٢٠﴾﴾ شبه الجبال بالسراب، وحذف الأداة ووجه الشبه، والجامع أن كلا من الجبال والسراب يرى على شكل شيء وليس هو بذلك الشيء[2].

ثانياً: إجراء مشاهد العذاب في ضوء الدلالات اللغوية والصرفية والبلاغية:

يقوم الباحثان بإجراء الدلالات والمعاني المستفادة من المفردات والترتكيب اللغوية والصرفية والبلاغية على مشاهد العذاب في الآخرة:

(١) الزحيلي، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، ١٥/٣٠. والسجع المرصع: هو السَّجْع الذي تكون فيه الألفاظ في فقرتين أو أكثر على توافق في الوزن العَروضيّ والقافية، [أنظر: عبد المتعال الصعيدي، بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة (الطبعة ١٧)، لبنان: مكتبة الآداب، صفحة ٦٥٤].

(٢) صاقي، محمود بن عبد الرحيم، الجدول في إعراب القرآن الكريم، ٢١٨/٣٠

مشهد وصف جهنم:

يقول تعالى: (إِنَّ جَهَنَّمَ كانَتْ مِرْصاداً) ترصدهم رصدا ثايتاّ وترقبهم للجزاء الثابت لهم وهم في الدنيا قبل الممات. لِلطَّاغِينَ مَآباً، لابِثِينَ فِيها لبثاً جادثا متجددا بهم أَحْقاباً، إنها في حكم الله وقضائه مرصدة معدّة للطغاة المتجبرين المتكبرين المردة العصاة المخالفون للرسل، ومرجعا ومصيرا ونزلا لهم، حالة كونهم ماكثين فيها حقبة بعد حقبة في مدد طويلة من الزمان والدهور إلى الأبد.

وذلك لتعدد جرائمهم: إِنَّهُمْ كانُوا لا يَرْجُونَ حِساباً، وَكَذَّبُوا بِآياتِنا تكذيباً كثيراً مبالغين فيه؛ لأنهم اقترفوا الأعمال السيئة الكثيرة والقبائح المنكرة، حتى غدت صفة لهم . بدلالة التعبير بصيغة المبالغة؛ ولأنهم لا يطمعون في ثواب، ولا يخافون من حساب؛ فهم لا يؤمنون بالبعث ولا يَرْجُونَ حِساباً فلا يخافونه ولا يتوقعونه فتمادوا بالتكذيب والمنكرات، ﴿وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَٰهُ كِتَٰبًا ﴿٢٩﴾﴾.

مشهد ما يقال لهم في التعذيب تقريعا وتوبيخا: تجسد هذا المشهد بما دلالات الإهانة والتقريع والتوبيخ في قوله تعالى: (فَذُوقُوا فَلَنْ نَزِيدَكُمْ إِلَّا عَذاباً) [(١)].

مشهد عظمة الله ورحمته وتأكيد وقوع يوم القيامة وتهديد الكافرين المعاندين:

يقول تعالى: ﴿رَّبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ٱلرَّحْمَٰنِ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا ﴿٣٧﴾ يَوْمَ يَقُومُ ٱلرُّوحُ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ صَفًّا لَّا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ وَقَالَ صَوَابًا ﴿٣٨﴾ ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمُ ٱلْحَقُّ فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ مَـَٔابًا ﴿٣٩﴾ إِنَّآ أَنذَرْنَٰكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا يَوْمَ يَنظُرُ ٱلْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ ٱلْكَافِرُ يَٰلَيْتَنِى كُنتُ تُرَٰبًۢا ﴿٤٠﴾﴾ (النبأ ٣٧-٤٠).

الدلالة اللغوية للمفردات والتراكيب:

فالرب: المالك، فذكر أنه مالك السماوات والأرض وما بينهما؛ ليعلموا أنه لم يمتحن أحدا بعبادته لحاجة تقع له، أو لمنفعة تصل إليه، بل هو الغني، وله ما في السماوات وما في الأرض، وأن منفعة ما امتحنوا به من العبادات راجعة إلى أنفسهم إذا وفوا بها، وإذا لم يقوموا

(١)تم ذكر بيان ذلك في ص/١٦.

بأدائها كان الضرر راجعا إليهم[١]، ولأنه المالك "لا يَمْلِكُونَ" العباد، من الله تعالى، خِطاباً؛ خوفا منه وهيبة وتعظيما لحقه؛ " فلا يملكون من هيبته الخطاب بالشفاعة أو بالخصومة أو بأي شيء"[٢]، وهو تقرير وتوكيد لقوله: لا يَمْلِكُونَ (إِنَّا أَنْذَرْنَاكُمْ) يا كفار مكة وأمثالكم، والإنذار: التحذير من المكروه قبل وقوعه. (عذاباً قَرِيباً) عذاب يوم القيامة الآتي، وكل آت قريب. ﴿يَوْمَ يَنظُرُ ٱلْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ﴾، حين يرى كل امرئ ما قدمه من خير أو شر، والمرء عام، يشمل الذكر والأنثى، والمؤمن والكافر. ﴿وَيَقُولُ ٱلْكَافِرُ يَٰلَيْتَنِى كُنتُ تُرَٰبًۢا﴾؛ أي: فلا أعذب، يقول ذلك عند ما يحشر الله البهائم للاقتصاص من بعضها لبعض، ثم تردّ ترابا، فيود الكافر حالها[٣].

الدلالة الصرفية للمفردات[٤]:

(صوابا) اسم مصدر من الرباعيّ أصاب، وزنه فعال بفتح الفاء[٥]، والمصدر يدل على الحدث المجرد من الزمان والمكان والتذكير والتأنيث والعدد.

الدلالة البلاغية للتراكيب:

﴿يَوْمَ يَقُومُ ٱلرُّوحُ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ صَفًّا﴾: عطف عام على خاص؛ لأن الروح هو جبريل عليه السلام، وهو من الملائكة، وأفرد بالذكر تنويها بقدره[٦].

والخَبَرُ في ﴿إِنَّآ أَنذَرْنَٰكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا﴾ مستعمل في قطع العذر وليس مستعملا في إفادة الحكم؛ لأن كون ما سبق إنذارا أمر معلوم للمخاطبين، وافتتح الخبر بحرف التأكيد للمبالغة في الإعذار بتنزيلهم منزلة من يتردد في ذلك، وجعل المسند فعلا مسندا إلى الضمير المنفصل

(١) أبو منصور الماتريدي، (تأويلات أهل السنة)، ج/ ١٠،ص/ ٣٩٤.
(٢) المرجع السابق.
(٣) الزحيلي، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، ٢٦/٣٠
(٤) الزحيلي، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، ٢٥/٣٠.
(٥) صافي، الجدول في إعراب القرآن، ج٣٠/ ص٢٢٣.
(٦) الزحيلي، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، ٢٥/٣٠.

لإفادة تقوي الحكم،... وقرب العذاب مستعمل مجازا في تحققه [١].

ثالثاً: المناسبة بين آيات المقطع وما قبلها:

بعد أن وصف الله تعالى وعيد الكفار ووعد المتقين، ختم الكلام بالإخبار عن عظمته وجلاله المالك ليوم القيامة المتصرف منفرداً فيه، الرحمن لم يستحق فضله، ثم عاد إلى تهديد الكفار المعاندين وتحذيرهم من عاقبة عنادهم وكفرهم.

المبحث الرابع: دراسة دلالة الألفاظ المقترنة بلفظة عذاب:

وردت في السورة الكريمة ألفاظ دالة على العذاب، وسيتم دراستها في هذا المبحث، وبيان ذلك كالآتي:

- لفظة "**جَهَنَّمَ**": وردت في موضع واحد في السورة قوله تعالى: ﴿إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا ﴿٢١﴾﴾، معنى "جَهَنَّمَ" في الآية الكريمة: قال ابن منظور[٢]: "جهنم الجِهِنّامُ: القَعْرُ الْبَعِيدُ، وَبِئْرٌ جَهَنَّمٌ وجِهِنَّامٌ، بِكَسْرِ الْجِيمِ وَالْهَاءِ: بَعِيدَةُ القَعْر، وَبِهِ سُمِّيَتْ جَهَنَّم لبُعْدِ قَعْرِها، ولم يقولوا جِهِنَّام فِيهَا".

- لفظة "**حَمِيمًا**": وردت في موضع واحد في السورة قوله تعالى﴿إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا ﴿٢٥﴾﴾، معنى "حَمِيمًا" في الآية الكريمة: (الْحَمِيم) الْحَمْر يتبخر بِهِ والقيظ والمطر الَّذِي يَأْتِي بعد أَن يشْتَد الْحر وَالْمَاء الْحَار، والعرق والقريب الَّذِي توده ويودك وَالْحَمِيم بِالْحَاجةِ الكلف بهَا (ج) أحماء[٣].

(١) ابن عاشور، التحرير والتنوير ٣٠ /٥٥

(٢)لسان العرب، لإبن منظور، ج/١٢،ص/١١٢.

(٣) مصطفى إبراهيم، وآخرون، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط، الناشر: دار الدعوة،١/٢٠٠.

- لفظة "**جَزَاءً**": وردت في موضع واحد في السورة قوله تعالى: ﴿جَزَآءً وِفَاقًا ﴿٢٦﴾﴾، (جَزَيَ) الْجِيمُ وَالزَّاءُ وَالْيَاءُ: قِيَامُ الشَّيْءِ مَقَامَ غَيْرِهِ وَمُكَافَأَتُهُ إِيَّاهُ. يُقَالُ جَزَيْتُ فُلَانًا أَجْزِيهِ جَزَاءً، وَجَازَيْتُهُ مُجَازَاةً[1].

- لفظة "**عذَابًا**": وردت في موضع واحد في السورة قوله تعالى: ﴿فَذُوقُواْ فَلَن نَّزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا ﴿٣٠﴾﴾.

معنى "عذَابًا" في الآية الكريمة: قال ابن فارس: (عَذَبَ) الْعَيْنُ وَالذَّالُ وَالْبَاءُ أَصْلٌ صَحِيحٌ، لَكِنَّ كَلِمَاتِهِ لَا تَكَادُ تَنْقَاسُ، وَلَا يُمْكِنُ جَمْعُهَا إِلَى شَيْءٍ وَاحِدٍ[2]، وقال الكفوي في الكليات: " أن "الْعَذَاب" كل مَا شقّ على الْإِنْسَان ويمنعه عَن مُرَاده فَهُوَ الْعَذَاب وَمِنْه: الماء العذب لِأَنَّهُ يمْنَع الْعَطش"[3]، ويقال: "عذبت فلاناً، إذا ضربته، وأصل العذاب في كلام العرب: الضرب"، وعاذب: مكان[4].

- لفظة "**يَا لَيْتَنِي**": وردت في موضع واحد في السورة قوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَنذَرْنَكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا يَوْمَ يَنظُرُ ٱلْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ ٱلْكَافِرُ يَٰلَيْتَنِى كُنتُ تُرَٰبًۢا ﴿٤٠﴾﴾، معنى "يَا لَيْتَنِي" (لَيْتَ): كَلِمَةُ تَمَنٍّ وَهِيَ حَرْفٌ يَنْصِبُ الِاسْمَ وَيَرْفَعُ الْخَبَرَ. وَحَكَى النَّحْوِيُّونَ أَنَّ بَعْضَ الْعَرَبِ يَسْتَعْمِلُهَا اسْتِعْمَالَ وَجَدْتُ وَيُجْرِيهَا مَجْرَى الْفِعْلِ الْمُتَعَدِّي إِلَى مَفْعُولَيْنِ فَيَقُولُ: لَيْتَ زَيْدًا شَاخِصًا[5].

(١) ابن فارس، أبي الحسين أحمد بن فارِس بن زَكَرِيّا، معجم مقاييس اللغة، المحقق : عبد السَّلام محمد هَارُون الناشر : اتحاد الكتاب العرب، الطبعة : ١٤٢٣ هـ ٢٠٠٢م، ٤٠٦/١.

(٢) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، مرجع سابق، ٢١١/٤.

(٣) الكفوي، الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، ٥٩٨/١

(٤) ابن فارس، بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت: ٣٩٥هـ)، مجمل اللغة لابن فارس، دراسة وتحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة – بيروت،٦٥٧/١. الطبعة الثانية – ١٤٠٦ هـ – ١٩٨٦ م.

(٥) الرازي، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (المتوفى: ٦٦٦هـ) مختار الصحاح، المحقق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية – الدار النموذجية، بيروت – صيدا، الطبعة: الخامسة، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م،٢٨٧/١.

المبحث الخامس إجراء وجه العلاقة بين مشاهد العذاب والوحدة الموضوعية للسورة:

بيّنا أن الوحدة الموضوعية للسورة هي: التعجب من إنكار الكفار يوم الفصل مع ما يشاهدونه من إثبات حقيقة، وهول مشاهد عذابه التي ستحلّ بهم؛ ليحملهم على الإيمان به.

فاستهلت السورة بالتهويل عما يتساءلون عنه الكفار المنكرين للبعث، فيقيم على كل ذي عقل مما يشاهده بما يقنعه بإمكان وقوعه وحقيقة وجوده، ليؤكد مضمون الوحدة بالتعجب من صنيعهم.

ثم ليصف ذلك اليوم المهول بيوم الفصل ترهيباً حيث يقضي الله عليهم فيه بحكمه بميقاته الذي لا يتأخر، يوم تُفتح أبواب السماء كأنهم إلى نصب يُوفضون، ليُساقون للحساب والجزاء فأنذهم عذاباً قريباً وفاقاً لما كان منهم، ولا يجدون لهم شفيعاً، فجهنم بعذابها لهم مرصاداً في ترصد وترقب ثابت منذ كانوا في دنياهم، كأنما تطلع على زيغهم في اعتقادهم وطغيانهم في أعمالهم، فآبوا إليها بمكث دائم ولبث تتجدد فيه مشاهد العذاب حقبة بعد حقبة لا برودة فيها تدفع الحميم الغساق ولا شراباً يدفع الظمأ، فينظر كل منهم إلى ما عمل في سابق أمره فيتمنون لشدة ما هم فيه وما ينتظرون من مشاهد تؤلم فيشتد الندم فيتمنون أن يصيروا تراباً. وما كان متوسطاً بين ذلك من آيات وعد بالجزاء للمتقين لاطماع الكافرين بأن يتقوا العذاب بالإيمان وعبادة الرحمن.

فالعلاقة جلية مع وحدة السورة الموضوعية بترهيب من المآل وإطماع بضده لمن نجى بالحال، فتتنقل الآيات بالقارئ من مشاهد عذاب في حقب بقاء، بدأت تعرض بهم من حشر في يوم فصل للحساب وحكم من الله بالجزاء إلى تمنيهم بالزوال والفناء.

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على النور الذي كشف الله به الظلمات هدى به العباد وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم التناد.

بعد العيش في ظلال تدبر الكتاب كما أمر رب الأرباب، فإن الباحثين يخلصان إلى النتائج التالية:

- بين القرآن مشاهد العذاب بألفاظ وتراكيب لغوية وصرفية وبلاغية تزيد دلالة الترهيب فيها؛ لتترك أثرها فتحقق الغاية المرادة في الوعظ والهداية.
- أورد القرآن مشاهد العذاب في الآيات بصور فنية تجسده وترهب القلوب منه.
- يورد القرآن في ثنايا وعيده بمشاهد العذاب وعده بمشاهد الثواب؛ حملا لهم للاهتداء، فالله لا يريد لعباجه العذاب .
- علاقة مشاهد العذاب بالوحدة الموضوعية للسورة جلية، كيف لا! وهو كتاب محكم في ترتيبه من حكيم في كتابه، فيما يؤكد إعجازه ومصدره من الله تأييداً لصدق رسوله صلى الله عليه وسلم.

وأما التوصيات فيوصي الباحثان بدراسة ما يماثل ذلك وعلاقته بالوحدة الموضوعية نحو مشاهد الثواب.

قائمة المصادر والمراجع

- أحمد، حسن عبد الفتاح، **عناية المسلمين بإبراز وجوه الإعجاز في القرآن الكريم**، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.
- الأصفهانى، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب (المتوفى: ٥٠٢هـ)، **المفردات في غريب القرآن**، المحقق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية – دمشق بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١٢ هـ.
- الألباني، محمد ناصر الدين، (ت: ١٤٢٠هـ)، **صحيح وضعيف سنن الترمذي** .
- **أبو البقاء**، أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، الحنفي (ت: ١٠٩٤هـ)، **الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية**، المحقق: عدنان درويش – محمد المصري، مؤسسة الرسالة — بيروت.
- البقاعي، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر (المتوفى: ٨٨٥هـ) ، **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.
- حجازي، الوحدة **الموضوعية في القرآن**، دار الكتب الحديثة، مطبعة المدني.
- الحكيم، سليمة، **المصطلحات النقدية**، ط/١، دار البيان، دمشق، ١٩٨٩ م.
- أبو حيان، محمد بن يوسف بن علي، **البحر المحيط**، دار الفكر، بيروت، ١٤٢٠ هـ.
- الخالدي، صلاح عبد الفتاح ، **مفاتيح للتعامل مع القرآن**، دار القلم، دمشق، ٢٠٠٥م.
- الخطيب، عبد الكريم يونس، ، **التفسير القرآني للقرآن**، دار الفكر العربي — القاهرة.
- دراز، محمد عبدالله، **الوحدة الموضوعية في السورة المتعددة القضايا في التفسير الاذاعي**، مقدم من الباحثة ، دعاء محمد رياض أبو زيد، والبحث موجود في شبكة العنكبوتية.

- الرازي، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (المتوفى: ٦٦٦هـ) **مختار الصحاح**، المحقق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية – الدار النموذجية، بيروت – صيدا، الطبعة: الخامسة، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م.
- الراغب، عبد السلام أحمد، **وظيفة الصورة الفنية في القرآن**، الناشر: فصلت للدراسات والترجمة والنشر – حلب، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م.
- رشواني، سامر عبد الرحمن، **منهج التفسير الموضوعي للقرآن الكريم**-دراسة نقدية، دار المنقى، الطبعة الأولى، ١٤٣٠ – ٢٠٠٩ م.
- رشيد رضا، محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني (ت: ١٣٥٤هـ)، **تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، سنة النشر: ١٩٩٠ م.
- الزحيلي، د وهبة بن مصطفى، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، دار الفكر المعاصر – دمشق، الطبعة : الثانية ، ١٤١٨ هـ.
- الزرقاني، محمد عبد العظيم (ت: ١٣٦٧هـ)، **مناهل العرفان في علوم القرآن**، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، الطبعة الثالثة.
- الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد جار الله، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، (٥٣٨هـ)، **دار الكتاب العربي – بيروت**.
- **الشوكاني**، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ) فتح القدير، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب – دمشق، بيروت.
- صاقي، محمود بن عبد الرحيم صافي (المتوفى: ١٣٧٦هـ)، **الجدول في إعراب القرآن الكريم**، الناشر: دار الرشيد، دمشق – مؤسسة الإيمان، بيروت، الطبعة: الرابعة، ١٤١٨ هـ.

- الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (ت: ٣١٠هـ)، **تفسير الطبري = جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات الإسلامية بدار هجر الدكتور عبد السند حسن يمامة، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م.
- ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى : ١٣٩٣هـ)، التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد
- عبد الرحيم ، عبد الغفار، الإمام محمد عبده ومنهجه في التفسير، دار نشر الحلبي.
- عبد الكريم يونس الخطيب (المتوفى: بعد ١٣٩٠هـ)، **التفسير القرآني للقرآن**، دار الفكر العربي – القاهرة.
- عبد المطلب، رفعت فوزي، الوحدة الموضوعية للسورة القرآنية، دراسة تطبيقية، دار السلام، ط١، ١٩٨٦م.
- ابن عطية، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفى: ٥٤٢هـ)، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد.
- ابن فارس، أبي الحسين أحمد بن فارِس بن زَكَرِيّا، معجم مقاييس اللغة، المحقق : عبد السَّلام محمد هَارُون، الناشر : اتحاد الكتاب العرب، الطبعة : ١٤٢٣ هـ = ٢٠٠٢م.
- ابن شهيد ميسلون محمد بن كمال احمد الخطيب، نظرة العجلان فى اغراض القرآن : بمناسبات آياته ووحدة الموضوع فى سورة، الناشردمشق : المطبعة العصرية، تاريخ الإصدار١٣٦٥[هج].
- الفراهي، عبد الحميد، دلائل النظام ، ط ١/ دار الحميدية، ١٣٨٨ هـ.

- فرحات، أ. د. أحمد حسن، مناسبات الآيات والسور، مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.
- قطب، سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي (المتوفى: ١٣٨٥هـ)، **في ظلال القرآن**، دار الشروق – بيروت– القاهرة، الطبعة: السابعة عشر – ١٤١٢ هـ.
- محمد أحمد إسماعيل المقدم، تفسير القرآن الكريم، ، ج/ ١٦٦،ص/١٤، دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية http://www.islamweb.neK.
- مصطفى إبراهيم، وآخرون، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط، الناشر: دار الدعوة.
- المنتار، محمد (٢٠١٣-٠٦). "من محددات نظرية الترتيل في القرآن الكريم : الوحدة الموضوعية للسورة القرآنية"، بتصرف من موقع المؤلف: https://ar.wikipedia.org/ النجار، محمد، مجلة الأزهر، عدد رمضان ١٣٧٧هـ.
- الماتريدي، محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور، (تأويلات أهل السنة)، المحقق: د. مجدي باسلوم، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م، عدد الأجزاء: ١٠.
- ناصف، مصطفى، نظرية المعنى في النقد العربي، دار القلم مصر(١٩٦٥م).
- https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%85%D8%B3%D8%AA%D8%AE%D /8%AF%D9%85:A72alaoui
- ميسلون، ابن شهيد محمد بن كمال احمد الخطيب، نظرة العجلان فى اغراض القرآن، الناشر، دمشق : المطبعة العصرية، تاريخ الإصدار،١٣٦٥[هج].
- دكتور محمد محمود ربيع، مناهج البحث في العلوم السياسية، الناشر: مكتبة الفلاح– الكويت، الطبعة: الثانية ١٤٠٧هـ– ١٩٨٧م، عدد الصفحات: ٣١٢.
- مجموعة كتب الشيخ محمد إبراهيم التويجري، اليوم الآخر، ص/ ٣– ١٠،ط/٥، ١٤٣٣هـ/ ٢٠١٢م.

List of sources and references:

1. - Ahmed, Hassan Abdel-Fattah, Muslims' Attention to Highlighting the Miracles in the Noble Qur'an, King Fahd Complex for the Printing of the Noble Qur'an.
2. Al-Isfahani, Abu Al-Qasim Al-Hussein bin Muhammad known as Al-Ragheb (died: 502 AH), Vocabulary in the Strange Qur'an, Investigator: Safwan Adnan Al-Daoudi, Dar Al-Qalam, Al-Dar Al-Shamiya - Damascus Beirut, Edition: First - 1412 AH.
3. Al-Albani, Muhammad Nasir al-Din, (died: 1420 AH), authentic and weak Sunan al-Tirmidhi.
4. Abu al-Baqa, Ayoub bin Musa al-Hussaini al-Quraimi al-Kafwi, al-Hanafi (died: 1094 AH), colleges, a glossary of terms and linguistic differences, investigator: Adnan Darwish - Muhammad al-Masri, al-Risala Foundation - Beirut.
5. Al-Baq'i, Ibrahim bin Omar bin Hassan Al-Rabbat bin Ali bin Abi Bakr (died: 885 AH), arranged the pearls in proportion to the verses and the surahs, Dar Al-Kitab Al-Islami, Cairo Hijazi, The Objective Unity in the Qur'an, Dar Al-Kutub Al-Hadith, Al-Madani Press.
6. Al-Hakim, Salima, Critical Terminology.. First Edition. Statement House. Damascus. 1989 AD.
7. Abu Hayyan, Muhammad bin Yusuf bin Ali, Al-Bahr Al-Moheet, Dar Al-Fikr, Beirut, 1420 AH.
8. Al-Khalidi, Salah Abdel-Fattah, Keys to Dealing with the Qur'an, Dar Al-Qalam, Damascus, 2005 AD.
9. Al-Khatib, Abdul Karim Younis, (died: after 1390 AH). Quranic interpretation of the Quran, Arab Thought House - Cairo.
10. Diraz, Muhammad Abdullah, Thematic Unit in the Multi-issue Surah in Radio Interpretation, submitted by the researcher, Duaa Muhammad Riyad Abu Zaid, and the research is available on the World Wide Web.
11. Al-Razi, Zain Al-Din Abu Abdullah Muhammad bin Abi Bakr bin Abdul Qadir Al-Hanafi Al-Razi (died: 666 AH) Mukhtar Al-Sahah, Investigator: Youssef Sheikh Muhammad, Al-Asriya Library - Al-Dar Al-Tamazilah, Beirut - Sidon - Edition: Fifth Edition, 1420 AH / 1999 AD.
12. Al-Ragheb, Abd al-Salam Ahmed, The Function of Artistic Image in the Qur'an, Publisher: Fuslat for Studies, Translation and Publishing - Aleppo, Edition: First, 1422 AH - 2001 AD. Rashwani, Samer Abdel Rahman, The Objective Interpretation Approach to the Noble Qur'an - A Critical Study, Dar Al-Manaqi, first edition, 1430 - 2009 AD.

13. Rashid Rida, Muhammad Rashid bin Ali Rida bin Muhammad Shams al-Din bin Muhammad Bahaa al-Din bin Manla Ali Khalifa al-Qalamuni al-Husayni (d.: 1354 AH), the interpretation of the Holy Qur'an (the interpretation of al-Manar), the Egyptian General Book Authority, year of publication: 1990 AD, - Al-Zuhaili, Dr. Wahba bin Mustafa, Al-Tafsir Al-Munir fi Al-Aqeedah, Shariah and Methodology, Dar Al-Fikr Al-Mu'asariyah - Damascus, second edition, 1418 A.H.
14. Al-Zarqani, Muhammad Abdul-Azim (T.: 1367 AH), Sources of Ignorance in the Sciences of the Qur'an, Issa Al-Babi Al-Halabi and Partners Press, third edition.
15. Al-Zamakhshari, Abu al-Qasim Mahmoud bin Amr bin Ahmad Jarallah, The Scout for Mysterious Truths of Download, (538 AH), Dar Al-Kitab Al-Arabi - Beirut.
16. Al-Shawkani, Muhammad bin Ali bin Muhammad bin Abdullah Al-Shawkani Al-Yamani (died: 1250 AH) Fath Al-Qadeer, Dar Ibn Katheer, Dar Al-Kalam Al-Tayyib - Damascus, Beirut.
17. Saki, Mahmoud bin Abd al-Rahim Safi (died: 1376 AH), the table in the syntax of the Noble Qur'an, publisher: Dar al-Rasheed, Damascus - Al-Iman Foundation, Beirut, Edition: Fourth, 1418 AH - Tabari.
18. Muhammad bin Jarir bin Yazid bin Katheer bin Ghalib Al-Amali, Abu Jaafar Al-Tabari (died: 310 AH), Tafsir Al-Tabari = Jami' Al-Bayan on the interpretation of the verses of the Qur'an, investigated by: Dr. Abdullah bin Abdul Mohsen Al-Turki, in cooperation with the Center for Islamic Research and Studies in Dar Hajar, Dr. Abd Al-Sanad Hassan Yamama, Hajar House for Printing, Publishing, Distribution and Advertising, Edition: First, 1422 AH - 2001 AD.
19. Ibn Ashour, Muhammad Al-Taher bin Muhammad bin Muhammad Al-Taher bin Ashour Al-Tunisi (died: 1393 AH), Liberation and Enlightenment "Liberation of the Right Meaning and Enlightening the New Mind from the Exegesis of the Glorious Book - Abd al-Rahim, Abd al-Ghaffar, Imam Muhammad Abdo and his approach to interpretation, al-Halabi Publishing House.
20. Abd al-Karim Younis al-Khatib (died: after 1390 AH), the Qur'anic interpretation of the Qur'an, Dar al-Fikr al-Arabi - Cairo. - Abdul Muttalib, Refaat Fawzi, The Objective Unity of the Qur'anic Surah, An Applied Study, Dar al-Salaam, 1st Edition, 1986 AD.
21. Ibn Attia, Abu Muhammad Abd al-Haq ibn Ghalib ibn Abd al-Rahman ibn Tammam ibn Attia al-Andalusi al-Muharibi (died: 542 AH), the

brief editor in the interpretation of the dear book, the investigator: Abd al-Salam Abd al-Shafi Muhammad.

22. Ibn Faris, Abi Al-Hussain Ahmed bin Faris bin Zakaria, Dictionary of Language Standards, Investigator: Abdul Salam Muhammad Harun, Publisher: The Arab Writers Union, Edition: 1423 AH = 2002 AD - Al-Farahi, Abdul Hamid, Guidelines of the System, 1st Edition / Dar Al-Hamidiyah, 1388 AH.
23. Farhat, A. Dr.. Ahmed Hassan, Occasions of Verses and Suras, Journal of the Islamic University of Madinah. - Qutb, Seyyed Qutb Ibrahim Hussein al-Sharbi (died: 1385 AH), In the Shadows of the Qur'an, Dar al-Shorouk - Beirut - Cairo, Edition: Seventeen - 1412 AH, - Muhammad Ahmad Ismail al-Muqaddam, Interpretation of the Noble Qur'an, c/ 166, p. 14, audio lessons transcribed by the Islamic Network website http://www.islamweb.neK.
24. Mustafa Ibrahim, and others, The Academy of the Arabic Language in Cairo, The Intermediate Dictionary, Publisher: Dar Al-Da`wah. - Al-Mantar, Muhammad (06-2013).
25. "One of the determinants of the theory of recitation in the Holy Qur'an: the objective unity of the Qur'anic surah," Adapted from the author's website:
https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%D8%B3%D8%AA%D8%AE%D8
Al-Najjar, Muhammad, Al-Azhar Magazine, Ramadan issue 1377 AH. Nasif, Mustafa, Theory of Meaning in Arab Criticism, Dar Al-Qalam, Egypt (1965).
26. Dr. Muhammad Mahmoud Rabie, Research Methods in Political Science, Publisher: Al-Falah Library - Kuwait, Edition: Second 1407 AH - 1987 AD, Number of pages: 312.
27. A collection of books by Sheikh Muhammad Ibrahim Al-Tuwaijri, The Last Day, pp. 3-10, edition 5, 1433 AH / 2012 CE.
28. https://en.wikipedia.org/wiki/%D8%D8%B3%D8%AA%D8%AE%D8%AF%D{5:A72alaoui/